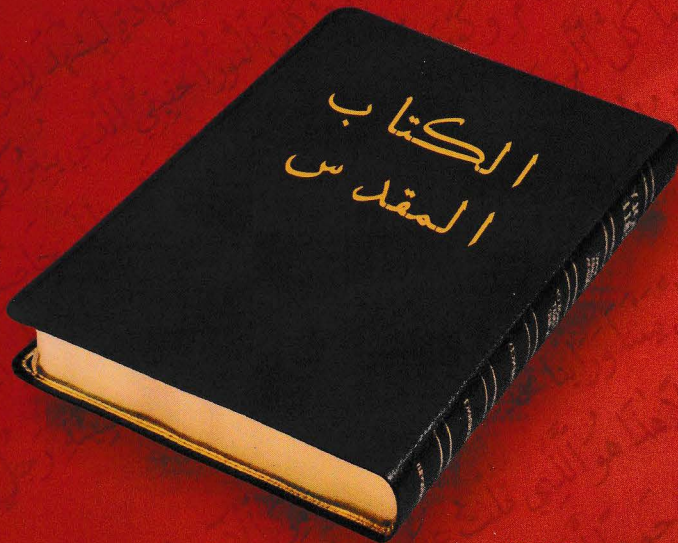


١٠٢٩  
ع



# لقاء مع كلمة الله



[www.christianlib.com](http://www.christianlib.com)

مهندس فؤاد نجيب يوسف



631.39

418/2.10

## تأملات صغيرة

**مهندس فؤاد نجيب يوسف**

إسم الكتاب : لقاء مع كلمة الله  
المؤلف : م. فؤاد نجيب يوسف  
الناشر : مجاهد للنشر والترجمة والتوزيع - ٢٦٣٣٨١٣٧  
المطبعة : جي سي سنتر  
رقم الإيداع : ١١٦١١ / ٢٠١٥  
الترقيم الدولي : 978-977-5086-07-5  
الطبعة : الأولى - يونيو / ٢٠١٥

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©





قداسة البابا تواضروس الثاني  
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية



## فهرس المواضيع

٧	..... مقدمة
٩	١- رسالة كلمة الله للفرد والمجتمع .....
١١	٢- لقاء مع كلمة الله .....
١٩	٣- صوت صارخ في البرية .....
٢٢	٤- في البدء كان الكلمة .....
٢٥	٥- والكلمة صار جسداً .....
٢٨	٦- الله ظَهَرَ فِي الجسد .....
٣١	٧- تجسد كلمة الله .....
٣٤	٨- ميلاد كلمة الله .....
٣٦	٩- إن أحبني أحد يحفظ كلامي .....
٤٠	١٠- كلامك هو حق .....
٤٣	١١- لأن كلمة الله حية وفعالة .....
٤٦	١٢- كلمة المصالحة .....
٤٩	١٣- وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام .....
٥١	١٤- قد هلك شعبي من عدم المعرفة .....
٥٤	١٥- ليتك أصغيت لوصاياي .....
٥٧	١٦- أنا ساهر على كلمتي لأجريها .....
٦٠	١٧- الوحي ومفهومه المسيحي .....
٦٣	١٨- جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان .....



## مقدمة

هذا الكتيب هو حصيلة لمجموعة مقالات قصيرة نُشرت بمجلة «كلمة الحياة» التي تصدر بالولايات المتحدة الأمريكية. «كلمة الله» هو الموضوع الذي يجمع هذه الكتابات. «كلمة الله» تجسد في بشريتنا فصارت لنا معه وبه شركة مع الآب. وكلمة الله المعلنة في الكتاب المقدس بها ندرك عِظَم محبة الله ونبلغ إلى شركتنا معه.

لقد وجدتُ في تجميع تلك المقالات في كتيب واحد فائدة، حيث أنها تحمل رسالة روحية مهمة للنفس، كما تحمل فكرا لاهوتيا مبسطا قد يجيب على بعض التساؤلات الشائعة عن الكتاب المقدس ومعنى الوحي وسر كلمة الله. إن تصحيح رؤيتنا للكتاب المقدس وفهمنا لمضمون سر الكلمة وفاعليتها يعطي رؤية جديدة صحيحة تساعد عند قراءتنا لكلمة الله مما يزيد من قدر استيعابنا لها والاستفادة منها.

قراءة الكتاب المقدس دون هدف أو فهم روحي سليم، ليست فقط غير نافعة بل قد تضر بالقارئ. فقد تبني في النفس أسبابا نرفض الكتاب نتراكم بالتكرار، وتسبب نفورا تجعل القارئ يكره الكتاب المقدس ويرفضه رغم كل ما فيه من كنوز. الهجوم على الكتاب المقدس اليوم صار أمرا شائعا، من أهم أسبابه



القراءة السطحية وعدم الرؤية الصحيحة للكتاب بشكل عام، مع عدم فهم القصد من المفاهيم الكتابية الدقيقة، مما يترتب عنه فهماً خاطئاً بعيداً عن واقع الكتاب الغني جداً بالفكر الروحي الدسم. إن تلك المفاهيم والمشاعر الخاطئة نحو الكتاب المقدس تعتبر من الأسباب الرئيسية في انتشار الإلحاد اليوم. لذلك فإنه من اللازم تقديم كتابات بسيطة قادرة أن تصحح الرؤية المتعثرة للكتاب وتنقل للقارئ المفاهيم الروحية الصحيحة المفيدة والنافعة لكل نفس. بذلك يمكن للقارئ من تذوق الجمال والإبداع وعذوبة الكتاب المقدس وما يحويه من غنى روحي.

إن إدراك ما في كلمة الله من قوة وجمال هو تذوق لجمال الله نفسه الذي يعطي للنفس غنى وبهجة ولحياة الإنسان امتلاءً بالروح.



# ١ - رسالة كلمة الله

كلمة الله في الكتاب المقدس هي الأساس لحياتنا الروحية. فمن خلال فهمنا للكلمة وإدراكنا للحق الإنجيلي نتعرّف كأفراد على شخص المسيح، ونلتقي به في كلمته فنذكر الخلاص الذي كمّله من أجل كل واحد. وأما كنيسة واحدة مقدسة فالفكر الإنجيلي الواحد هو الذي يجمعنا معاً لنصير جسداً واحداً مقدساً في المسيح الذي هو الرأس. وبذلك نصير لنا شركة مع بعضنا من خلال شركتنا مع الآب وابنه. فعندما نغرس كلمة الله بيننا فإننا نزرع المحبة والفكر الواحد في المسيح، فنجني ثمرها الشهي، بتقديس العلاقات بيننا كأفراد، وأسر، ومجتمع لنصير كنيسة واحدة مقدسة.

إن نقطة البدء في أي إصلاح أو نهضة علي مستوى الفرد أو الأسرة أو الكنيسة كلها، هي في التعرف علي كلمة الله، ثم إقامة العهد مع الله لحفظ وصاياه. فبكلمة الله الحيّة الفعالة، نُعبّد طريقاً بيننا وبين السماء، ونعدّ موضعاً لراحته فينا. ونصنع رُبطاً متينة للتواصل بين أعضاء جسد المسيح الواحد.

إن رسالة الكلمة أيضاً لها الدور الرئيسي في العمل المسكوني نحو وحدة الكنسية في كل الأرض. فحول الحق الواحد، الذي تعلنه كلمة الله بقوة يجتمع المختلفون وتلتقي النفوس. إن كل محاولة للتوفيق بين كنائس العالم بعيداً عن حق الإنجيل بلا ثمر.

أما في نور معرفة الكلمة وباختبارها ومعاشتها، فإن النفوس  
تخرج من انغلاقها وتحجّرها وتحرر الكنائس من التعصب  
البغيض وتتخلص من التمسك بالصغائر، لنسلم جميعاً بالإيمان  
الواحد، المسلم مرةً للقديسين.



## ٢- لقاء مع كلمة الله

### • سر الكلمة

كلمة الله لا يمكن أن تُحوى في كتاب لأن الله «غير المُحوى». الكتاب المقدس يمثل الخبرة البشرية مع سر الكلمة نتيجةً للقاء الله المباشر مع الإنسان تم بتدبير الروح القدس. فالكتاب المقدس يحوي خبرة بشرية - بكل ضعفها وتَعَثُّرها - لكلمة الله القوية والفعالة. لذلك نجد في الكتاب صوراً مريرة من الضعف البشري. الكتاب يعرض واقع الإنسان بكل شره وضعفه بلا مجاملة، ظاهراً في نور الحق الإلهي، المُعلن كقوة وقداسة وبر. لقاء الإنسان مع الله في كلمته يحوى مفارقة لا يحتملها العقل، فكيف لكل هذا النقص أن يلتقي بالكمال الكلى؟!

### • لقاء مع الكلمة

من أجمل صور اللقاء بين الإنسان وسر الكلمة لقاء المرأة نازفة الدم بالسيد المسيح. البشرية نازفة الدم تتقدم وتقترب من المسيح الكلمة من الخلف. الدم في العهد القديم هو الوسط الحامل للحياة. كل إنسان على الأرض ينزف حياته، يراها تهرب من بين يديه بمرور الزمن. فمهما حاول الإنسان أن يتمسك بالحياة يجدها تفر منه مثل قبض الريح. الزمن يمر فيتحول الحاضر في لحظة إلى ماضي آثم، لا يقبل الإصلاح، أو إلى وقت ضائع لا رجعة فيه. الماضي لا يعود، والزمن لا يتوقف ولا يتمهل. لا يلبث الطفل أن يتحسّس خطاه في طريق الحياة حتى يجد نفسه

كهلاً. ينظر ماضيه ولا يملك علاجاً لنزيف العمر. والماضي يُشكّل ثِقلاً على الحاضر، وتعثراً للمستقبل.

نزف الدم في العهد القديم أيضاً يعني النجاسة. «فقلت ويل لي إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك ربّ الجنود». (إش ٦: ٥) هكذا نطق إشعيا عندما سمع الصوت الصارخ (الكلمة). لكن المرأة الشجاعة تقدّمت مدفوعة بآلامها وإيمانها، مُنجذبة بعذوبة محبة المسيح. هكذا تتقدّم البشرية حاملة فناءها ونجاستها لتتلامس مع هُذب ثوب الرب لتجتذب من الكلمة قوّتها. فتخرج مبرّرة معافاة.

كم من الناس تتزاحم حول كلمة الله، بل كم من الناس تتصادم مع الكلمة فتسقط مُعثرة، «ومن سقط علي هذا الحجر يترصّض ومن سقط هو عليه يسحقه» (مت ٢١: ٤٤). كم من كتبة ومعلمين، كم من علماء ودارسين، في هذا الزمان وكل زمان، تزاحموا حول كلمة الله فرجعوا فارغين. أما المرأة التي جاءت من وراء تطلب الشفاء فقد وجدته، «فلوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً بالقوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي». قوة الكلمة حاضرة وموجودة في كل حين، من يطلبها يجدها، ولكن المشكلة فيمن يطلبها؟ وكيف يطلبها؟ كل من يطلب الشفاء، وكل من يطلب الاستنارة، وكل من يطلب الحق بصدق، يجده قوة تخرج من كلمة الله. جموع كثيرة تلتف حول المسيح في كل زمان غير مميّزين أو مدركين لقوة الكلمة وفاعليتها، لا يطلبون فلا يأخذون.

«فقال له تلاميذه أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمس ثيابي» (مر ٥: ٣١).

يجتمع الناس حول السيد المسيح وكلمته لأسباب متعددة، فمنهم من يريد أن يظهر برّه أو علمه، أو للشهرة، ومنهم من يسعى للتسلط على الناس. البعض يري في شكل التدين وسيلة لكسب مادي أو معنوي. وهناك من يريد أن يتصيد كلمة ضد المسيح وتعليمه. وكثيرون لا يعرفون لماذا هم يتزاحمون. المرأة النازفة التي أتت من الخلف نالت قوة الشفاء لأنها كانت تعرف هدفها. تقدمت من واقع ضعفها وعجزها واحتياجها، يسندها الإيمان وحده الذي اجتذب القوة من كلمة الله.

### • شفاء البشرية

«فلوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها برئت من الداء». المسيح شعر بالقوة التي خرجت منه والمرأة شعرت بالشفاء. بتلامس الإنسان مع كلمة الله يحدث امتلاءً للزمن ويتوقف نزيف العمر. الحاضر يلتقي مع الأبدية ويمتد معها، فيتوقف الماضي عن الضياع ويتحول إلى غني مجد أبدي. إن صلاح المستقبل الأبدي يصبح واقعاً ملموساً الآن، «لأنها ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧: ٢١). أما الماضي الآثم فيغسله دم المسيح الذي يطهر من كل خطية، ويتحول إلى موضوع لحب وشكر وتسبيح لا ينقطع «فقال لها ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك اذهبي بسلام» (لو ٨: ١٨).

كلمة الله نور كاشف يضيء ظلمة العمر ووحشته، فتتألق مسيرتنا في الزمن، بحضور ابن الله في حياتنا. المسيح حاضر

في كلمته، وفيه «الحياة قد أظهرت... الحياة الأبدية التي كانت عند الأب وأظهرت لنا»، «والحياة كانت نور الناس والنور أضاء في الظلمة». لذلك يقول لنا المسيح أنتم نور العالم، فنحن ننير العالم بالمسيح إن كان المسيح حياً فينا، وكلمته ظاهرة وفاعلة في حياتنا.

### • عمل الكلمة في حياتنا

«إن كنتم قد سمعتموه (الكلمة) وعُلمتم فيه كما هو حق في يسوع. أن تخلعوا من جهة التصرف السابق، الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور (التطهير). وتتجددوا بروح ذهنكم. وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر (التبرير) وقداسة الحق (التقديس)». (أف ٤ : ٢٢-٢٤). بالتلامس مع كلمة الله تخرج منها قوة، عمل هذه القوة هي التطهير، والتبرير، والتقديس.

### التطهير:

«أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به» (يو ١٥ : ٣) كلمة الله تنقي النفس من كل أوجاع الخطية. فهي نور كاشف يُظهر ما في الخطية من خطأ. بتعريض النفس لأشعة كلمة الله الفاحصة تُظهر أولاً كل ما فيها من أمراض وأوجاع بشكل واضح أمام النفس. كثيرون هم الذين يرفضون أن يروا حقيقة أنفسهم في نور الكلمة. فعند كشف الإنسان لحقيقة خطايه يشعر بنجاسة وقذارة النفس بصورة لا تحتمل. لذلك يهرب الكثيرون من الكلمة، «كلمة الله قوية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفارق النفس والروح والمفاصل، ومميزة

أفكار القلب ونيّاته، وليست خليفة غير ظاهرة قدامه، بل كل شئ عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤: ١٢-١٣). كثيرون لا يطيقون الوقوف أمام الله في الصلاة حتى لا توبّخ أعمالهم. وإن وقفوا للصلاة فلا يستطيعون الدخول إلى حضرة الله. خطايا كثيرة تصرخ داخل النفس تعوقها عن سماع صوت الله وكلمته، والنفس المراوغة لا تجسر علي اقتحام زحام الأفكار للدنو من النور، حتى لا تُفصح نجاساتها. لذلك اقتربت المرأة من الخلف، ولكن في إصرار علي التلامس مع الكلمة. كثيرون هم الذين يهربون من الحضور أمام كلمة الله بوسائل وطرق شتى، أما الذين يصمدون فهم الغالبون «ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه» (مت ١١: ١٢). الكلمة الكاشفة هي نفسها تحمل قوة للتطهير. إنها القوة التي خرجت من المسيح، وأعلنها لكل الجمع من أجلنا، «فلوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها برئت من الداء» (مر ٥: ٢٩).

### التبرير:

إن عمل كلمة الله لا ينتهي عند حد تطهير النفس من الخطية الحادثة، بل يبدأ العمل الإيجابي للكلمة بتوسيع دائرة الرؤية أمام النفس، حتى تدرك رحابة آفاق الصلاح والخير. كلمة الله قوة فاعلة لبر الله فينا. فهي تُبرر النفس وتُجملها بعمل المسيح حسب استعداد النفس للكد في طلب الحق الذي في الكلمة، وحسب انفتاحها لقبول واستيعاب سر الكلمة. البر هو عمل الله فينا، ليس هو عملنا، ولا هو نتاج مواهبنا الشخصية، بل نعمة الله تعمل وتظهر في كل موهبة إن كانت كلمته حية فينا. «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع



منزلاً» (يو ١٤: ٢٣). هكذا تسكن النعمة فينا بحفظ كلامه، لأن نعمته حاضرة في كلامه. النعمة تستخدم كل موهبة طبيعية فينا، بل تستخدم حتى ضعفنا لتحقيق هدف الله من الخليقة بخلاص النفوس، «هلموا انظروا إنسانا قال لي كل ما فعلت العل هذا هو المسيح» (يو ٤: ٢٩). ثم يمتد عمل الكلمة للجميع ككنيسة واحدة رأسها المسيح. وهكذا يبني الله بنا الملكوت ليس بمقدرتنا بل بنعمته. «ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللفظ علينا في المسيح يسوع. لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أف ٢: ٧ - ١٠).

وبهذا فالتبرير هو أعمال الله الصالحة التي يصنعها فينا، حسب خطته الكبرى لتكميل الخليقة، بخلاص البشرية. وهذه الأعمال ننالها بالإيمان بتصديق الكلمة، فتحسب لنا صلاحاً وبراً، «فأمن إبراهيم بالله فحسب له براً» (رو ٤: ٣).

الله لا يُبرئ بل يُبرر والفرق كبير بين الاثنين. «الرب بطئ الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة». (نا ١: ٣) «مبّرئ المذنب ومذنب البريء مكرهة أمام الرب» (أم ١٧: ١٥). الله لا يتغير فلا يمكن أن يحابي أحد. فالخطية أمامه خاطئة ومرتكبها محكوم عليه من نفسه كائن من كان. الله لا يبرئنا من الأعمال الشريرة، ولكن عندما نشعر بمرارة خطايانا ونقر بها فهو يطهرنا منها بفعل دمه. أما التبرير فهو أن يعمل فينا صلاحه بسبب حضوره فينا بكلمته.

التبرير هو قوة الله ونعمته ظاهرة فينا ككنيسة مجتمعة، بلطف الله علينا. البر الذاتي يُعَوِّق عمل بر الله، فبقدر ما نظهر بر أنفسنا يحتجب بر الله فينا كأفراد وجماعات. «لأنني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة. لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله. لأنَّ غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن.» (رو ١٠: ٢-٤).

علامة البر الذاتي هي الغيرة الكاذبة التي تظهر في التعصب والعنصرية التي ينجم عنها الانقسام والتشويش والزهو بالجماعة. تحت شعار الكنيسة والجماعة نخبي ذواتنا المجمعّة. فيكون حديثنا عن الكنيسة لا عن إيمان ومعرفة بسر الكنيسة المقدسة بل عن تحزب، فتظهر ذواتنا المجمعّة متخفية وأكثر شراسة ضد معرفة الحق. أما بر الله فيختلف تماما عن ذلك حيث يظهر في محبة الخطاة وقبولهم واحتمالهم حتّى يصيروا أعضاء صالحين في جسد المسيح.

### التقديس:

«لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنني أنا قدوس» (١بط ١: ١٦). كلمة كونوا ليس هو أمر ننفذه بمقدرتنا لنصير قديسين، بل هو أمر الله الذي قال ليكن نور فكان نورا. فالله بكلمته خلق النور وبكلمته نصير قديسين بقوة الكلمة. ففعل القداسة هو الخليقة الجديدة التي ننالها بسر الكلمة، بحضور الروح القدس، «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق». الخليقة الجديدة خليقة روحية مقدسة ليس للموت الثاني سلطان عليها. «أما كلمة الرب فتثبت إلي الأبد» (١بط ١: ٢٥).

فمن ثبت «في كلمة حق الإنجيل» يثبت في الأبدية (كو ١: ٥).  
كلمة الله مع الصلاة هي القوة الفاعلة في أسرار الكنيسة،  
«لأنه يقدّس بكلمة الله والصلاة» (١ تي ٤: ٥). لذلك نري أن كل  
الصلوات الليتورجية الخاصة بأسرار الكنيسة تحتوي على  
قراءات من الكتاب المقدس، وهي التي تقدّسنا «في كلمة حق  
الإنجيل». الروح القدس يحل فينا بسر الكلمة في كل أسرار  
الكنيسة. إن ممارسة الأسرار دون اختبار لقوة الكلمة عبادة  
نافلة، قد تعطل فاعلية السر فينا، وعمله المقدّس، «فكما قبلتم  
المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه» (كو ٢: ٦). فيلزم أن نسلك في  
كلمة حق الإنجيل حتى تكون عبادتنا بالروح والحق.

القداسة هي شكل خلقتنا الجديد في المسيح الحاملة لعنصر  
الأبدية. وهي صورة الله فينا التي استردتها البشرية بميلادنا  
الجديد في المسيح. وبدون القداسة لا يمكن أن نرضيه، «القداسة  
التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢: ١٤).



## ٣- صوت صارخ في البرية

«أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة»

(مر ١: ٣)

«إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها»

(مز ١٠١: ١)

«الحكمة تنادي في الخارج في الشوارع تعطي صوتها»

(أم ١: ٢٠)

«لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم. في كل الأرض خرج منطقهم

والى أقصى المسكونة كلماتهم»

(مز ١٩: ٣-٤)

صوت صارخ في برية العالم، الرب ينادي، أعدوا طريقا في القفر لأجد مسارا لي داخل نفوسكم. أنت تنادي يا رب صارخاً فكيف لا يبلغ صوتك للمسامع. عطب الشهوات وهم الغنى وأشواك التجارب يخنقون الكلمة. كثيرا ما نجد أن طريقك إلينا تعترضه عوائق كثيرة من صنع إرادتنا، «إلى متى يا رب تنساني؟ إلى الانقضاء؟ إلى متى تحجب وجهك عني؟ ... إلى متى يرتفع عدوي عليّ» (مز ١٣ : ١ - ٢).

«صوت حبيبي قارعاً افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي... قد خلعت ثوبي فكيف البسه قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما ... فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحوّل وعبر

نفسي خرجت عندما أدبر طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني»  
(نش ٥: ٢-٦). كم مرة سمعنا صوتك المحب فأهملنا أو تكاسلنا  
كم مرة وجدنا المعاذير لترددنا في أن نفتح لك. كيف أفتح يا رب  
وصورتك ليست فيّ، وبداخلي ليس موضع لراحتك. كل سبلك  
يا رب مستقيمة، فعندما تنحرف سبلي أجد نفسي وقد ابتعدت  
عنك، سائرا في طرُق من صنع إرادتي الغير متوافقة مع حقك،  
وكبريائي يُسعدني إلي حين.

أنت يا رب الذي اخترقت السماء وتنازلت إلي مستوانا،  
عالمنا أننا لا نستطيع أن نبلغ لمجدك. فمحبتك وجدت طريقها  
إلينا في غياهب الفقر. وفي عتمة خطايانا أنت تجدنا بمحبتك،  
التي أدركت عجزنا لتحوّله إلى قوة، «ولكن الله بيّن محبته لنا  
لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٨: ٥). أنت  
هو الطريق وبذلك دبرت خلاصنا وفتحت طريق السماء لنا  
بالصليب، «طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أي جسده»  
(عب ١٠: ٢٠).

لقد أكملت يا رب كل العمل، هل مازلت تطلب أن نعدّ لك  
طريقاً؟! هناك موضع واحد لا تستطيع يا رب أن تقربه إلا إذا  
سمحت لك. هذا الموقع هو قلبي حيث إرادتي التي خلقتها حرة  
على صورتك. أنت الذي رسمت فيّ صورة سلطانك. لذلك يلزم  
أن أحفظ صورتك فيّ حتى يكون لك موضع بداخلي، «يحفظني  
الكمال والاستقامة لأنني انتظرتك» (مز ٢٥: ٢١). أحمذك  
باستقامة قلب عند تعلّمي أحكام عدلك (مز ١١٩: ٧)

علمنا يا رب أن نميز صوتك في صخب العالم. أنت  
قلت:

«خرا في تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني»

(يو ١٠: ٢٧)

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم»

(عب ٤: ٧)

«أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة»



## ٤ - في البدء كان الكلمة

(يو:١)

عجبية هي كنيستنا القبطية فيما تقدم لنا من رؤية روحية ولاهوتية دقيقة وغنية في قراءات الكنيسة عبر مناهجها خلال العام الليتورجي. في منهجها الدسم عن سر التجسد الإلهي تشارك التسابيح الجميلة للقراءات في العرض الروحي، خاصة خلال شهر كيهك. قراءات هذه الفترة تُركّز علي «كلمة الله»، فهي العامل المشترك لكل قراءات شهري هاتور وكيهك، حيث كلمة الله هي المدخل لسر التجسد الإلهي.

كلمة الله هي البذار في مثل الزارع، الذي تبدأ الكنيسة بتقديمه في الأثنين الأولين من شهر هاتور، حيث يلزم إعداد النفس (التربة) لاستقبال بذار كلمة الله. ثم تتابع القراءات لسر الكلمة وعملها الروحي وثمرها طوال فهذه الفترة حتى نستقبل الكلمة المتجسد في مذود القلب.

بطاعة الكلمة أظهر إبراهيم إيمانه فحسب له براً، وأخذ العهد المقدس، والمواعيد التي تجسدت في ميلاد ابن الموعد، وصار «أباً لأُم كثيرة». أما موسى «فقبل أقوالاً حية ليعطينا إياها» (أع ٣٨:٧). «يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» (رو ١:٥). (الأحد الأول من كيهك). وبطاعة الكلمة أقام موسى خيمة الشهادة

لراحة الرب حسب المثال الذي رآه في الجبل. داود النبي الذي ترنم بالوصية، «وجد نعمة أمام الله والتمس أن يجد مسكناً لإله يعقوب... لكن العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي» (أع ٧: ٤٨). (من قراءات شهر كيهك).

أما مريم فبطاعتها للكلمة، «ليكن لي كقولك»، وجدت نعمة عند الرب، فوجد الله الكلمة راحته في أحشائها، ووجدت لله موضع راحته الذي التمس داود أن يجده فلم يستطع. ورآه موسى في الجبل المقدس وعلى مثاله أقام خيمة الشهادة، أما مريم فحملت الكلمة وصارت الهيكل غير المصنوع بالأيدي. بطاعة الكلمة نالت مريم المواعيد التي رآها إبراهيم من بعيد وحياتها فحسب أبا لكل المؤمنين. أما مريم فبالطاعة صارت أمّاً لكلمة الله القدوس، حواء الجديدة، أم جميع الأحياء. فطاعة كلمة الله هي المدخل لإدراك «سر التجسد» واستيعابه، حتى يجد الرب راحته فينا.

«إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢١ - ٢٣). فطاعة الكلمة هي عمل الإيمان الذي به تدخل النفس في عهد مع الله ليسكن فيها، «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم» (أف ٣: ١٧). «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١ كو ٣: ١٦). بمحبة الله وطاعة الإيمان يجد الثالوث المقدس موضعاً لراحته فينا فنصير هيكل الرب، الأب، والابن، والروح القدس، «... فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله أنني ساسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (٢ كو ٦: ١٦). «هذه هي راحتي إلى الأبد ههنا سكن لأنني اشتيتها» (مز ١٣٢: ١٤). ومثلت العذراء البشرية



كلها في الطاعة فصارت أيقونة الهيكل الجديد، التي حملت الله في أحشائها لتقدم من جسدها الكنيسة، جسد المسيح الكلمة.

فاعلية سر التجسد هو في ميلادنا الجديد. في بداية قراءات هذا المنهج، يشدد ق. مرقس علينا القول، «اسمعوا (الكلمة) هوذا الزارع قد خرج ليزرع» (مر ٤: ٣). وفي قراءات ليلة الميلاد يقول لنا ق. بولس «لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته لأنه أن كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة، فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا». (عب ٢: ١-٣).

وتختتم قراءات سر التجسد في يوم ٣٠ كيهك، «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله... فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (يو ١: ١) ميلادنا الجديد يبدأ باستقبال كلمة الله، أما ثمرته، «وهذه لكم العلامة... تجدون طفلاً مضجعا في المذود». مذود القلب.

## ٥ - والكلمة صار جسداً

وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ  
مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً.  
(يو: ١٤)

«آدم فيما هو حزين سر الله أن يرده إلى رئاسته. أشرق جسديا من العذراء بغير زرع بشر حتى خلصنا». (ثيوطوكية الاثنين) يا طالبوا الرب افرحوا، فقد أتى وأجرته معه.

نبياً من بابل اسمه بلعام، دُعِيَ لكي ما يلعن إسرائيل فباركهم، إذ رأى كوكباً بهيجاً بين قطعان إسرائيل النازحة نحو أرض الموعد، فنطق بأسرار، «أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل» (عد ١٧: ٢٤). رأى الأنبياء سر تجسد ربنا يسوع المسيح من على بعد فامتلات نفوسهم فرحاً ولسانهم تهليلاً، ونطقوا بعجائب.

أما إشعياء فانفرد بروئية، «عمانوئيل» الله معنا، ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إش ٧: ١٤). نلاحظ أن الذي يعطينا نفسه هو السيد الرب «يهوه» بميلاد ابن. ثم يوضح إشعياء أكثر قائلاً، «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إش ٩: ٦). قد رآه

إشعياء إليها قديرا من قبل ميلاده بما يقرب من ٧٥٠ سنة.  
خبرة اللقاء بالطفل يسوع خبرة بهجة جدا، بقدر ما تحمل  
من الشعور بالخصوصية، تدفع للمناداة، «ذوقوا وانظروا ما  
أطيب الرب». الخصوصية، «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا»،  
«لأنه يولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب» (لو ٢: ٩). أما  
البهجة، «...أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب» (لو ٢: ١٠).

عندما تلامس القديس متي مع المسيح، «ترك كل شئ وقام  
وتبعه» (لو ٥: ٢٨). المسيح عند القديس متي حسب خبرته هو  
عمانويل الله معنا (١: ٢٣). إنه معنا حاضرا في الوسط كلما  
اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمه (١٨: ٢٠). ويبقى معنا كل الأيام  
وإلى انقضاء الدهر (٢٠: ٢٨).

أما خبرة القديس مرقس بالمسيح تشهد أنه «ابن الله» (١: ١؛  
٣: ١١؛ ٥: ٧؛ ١٥: ٣٩)، الذي يستعلن فيه قوة الخلاص وسلطان  
الآب ومجده، التي شهد وانبهر بها الأمم قبل اليهود. وبنوته  
منحنا البنوة لله.

القديس لوقا ينقل لنا خبرة السيدة العذراء نفسها، أول وأعمق  
خبرة بالمسيح فهو، «المشرق من العلاء ليضئ علي الجالسين  
في الظلمة» (١: ٧٩). الذي نزل من عليائه ليأخذ بشريتنا الساقطة  
ويرفعها للسماء. ارتفع بنا بجسدنا الذي أخذه من العذراء،  
«وأجلسنا معه في السماويات».

القديس يوحنا يشهد بخبرته العجيبة عن «الكلمة الذي صار

جسدا وحل فينا». وبالأكثر يشهد عن رؤيته والتلامس معه فصارت لنا به شركة مع الاب، «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا... نخبركم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم... ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً» (١يو١: ١-٤).

أما خبرة القديس بولس عن التجسد فتشمل استعلان سر التقوى، «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد» (١تي ٣: ١٦). (موضوع المقال التالي)



## ٦- الله ظهر في الجسد

«وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى اللَّهِ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ،  
تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ..»  
(١٦:٣ تي)

حضور المسيح إلي العالم هو الذي حتم إعلان الأسرار الإلهية الخاصة بتجسده. فقبل ذلك لم تكن هناك ضرورة للإعلان عن سر الثالوث أو سر التجسد أو سر الفداء أو سر الكنيسة. هذه الإعلانات هي عن تدبير محبة الله لخلاص للبشرية.

أول إعلان عن هذه الأسرار رسمياً كان للسيدة العذراء، «فقالت مريم للملاك كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجالاً فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فاذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١: ٣٤-٣٥). وهنا نري لأول مرة بشكل ظاهر؛ الروح القدس، وقوة العلي (الله الأب) ثم القدوس المولود ابن الله. لقد أعلن سر الثالوث فقط عندما أعلن سر التجسد. فقبل ذلك لم يكن لازماً أن نعرف الله في هذا الشكل الثالوثي. فقد أعلن السر حتى نتعامل مع الله بهذه الصورة لتحقيق الخلاص، «السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يُعرِّفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد» (كو ١: ٢٥-٢٧).

السيد المسيح يحدثنا عن السر، «...وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (لو ١٠: ٢٢). فالذي يعلن السر هو الابن فيكشف لمن يريد ويسأل. السيدة العذراء سألت، فخبّرَها الملاك بالسر، هكذا يلزم أن تكون الإرادة حاضرة، فهذه المعرفة «لمن أراد الابن أن يعلن له».

هنا نرى في الإعلان عن سر الثالوث أعطي الملاك للمسيح لقب ابن الله. لقد كان من اللازم أن نتعرف على المسيح بهذه الصفة حتى ندرك حقنا في البنوة لله، الذي نلناه في ابنه. وحتى ندرك بنوة المسيح لله كان من اللازم أن يستعلن سر الثالوث، بالقدر الذي يسمح لضعفنا البشري أن نمارس حقنا فيه. من المؤكد أن حقيقة الله هي أعمق بما لا يقاس من أي قدرة بشرية على الفهم والإدراك. لكن الله يسمح أن نعرفنا بنفسه بالطريقة التي يراها تناسب حاجتنا، وفي الوقت الذي يراه مناسباً. فإعلان سر المسيح لم يكن بلا هدف بل كان ضرورياً حتى يقوم المسيح بالمهمة التي جاء من أجلها لعالمنا لخلاص الإنسان. وحتى يستطيع الإنسان أن يتعامل مع الله من خلال نعمة البنوة التي أخذناها بتدبير الله وصلاحه.

في شخص المسيح امتدت أبوة الله لتشمل الإنسان. بإعلان سر الثالوث قدم الله نفسه للبشرية كأب من خلال تجسد الابن، لتنسحب أبوته على الإنسان. السيد المسيح قدم نفسه للعالم كابن لله حتى يمنحنا بنوّه لله من خلال اشتراكه في جسدنا. «فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما كي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس» (عب

٢:١٤). «إن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهيين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين» (رو ٨:٢٩).

الروح القدس هو روح الحق الذي به يتقدس الإنسان في الحق كما يقول السيد المسيح، «قدسهم في حقك كلامك هو حق» (يو ١٧:١٧). بدون القداسة لا يمكن أن ندرك البنوة لله. القداسة هي عمل الروح القدس فينا حتى نأخذ حق البنوة.

لم يكن ممكنا للإنسان أن يدرك معنى التبني لله من قبل أن يظهر كلمة الله في العالم في صورة الابن ليقدم للبشرية أبوة الله في شخصه، وقداسة الله في روحه القدوس، وبذلك عرفنا المسيح بالله كأب، «فصلوا انتم هكذا أبانا الذي في السماوات» (مت ٦:٩). فاستعلان سر الثالوث كان ضرورة حتى يعلن الله هبة البنوة للإنسان في شخص المسيح.



## ٧- تجسد كلمة الله

في كلمة الله نحن نلتقي بالمسيح سر الكلمة، فالكتاب يقول، «وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم (٢بط ١: ١٩). في البداية تبدو الكلمة لنا مُغلقة ولكن بالاختبار، والمعاشية لكلمة الله، وبالإيمان يتكشف الطريق ويتفجر النهار في القلب، فندرك النور الحقيقي لله المستتر في سر الكلمة.

تتجسد كلمة الله في مراحل أشبه ما تكون بمراحل الحمل والولادة. تتلقى النفس العاشقة للحق، المتعبدة له في القلب، البشارة بالكلمة في فرح داخلي، سرّي وعجيب، وغير منطوق به، وغير مرئي من الناس. فتتفتح النفس فجأة على مخازن خبز الحياة، فتراه وتدركه وتفرح به. ولكن في هذه المرحلة تكون النفس عاجزة تماماً عن التعبير والنطق عما يجول بها من خواطر ومشاعر، حتى لنفسها. فهي تشهد كل شيء ولا تستطيع الشهادة له. فالفم يكون مُغلَقاً كفم زكريّا بعد أن بشره الملاك بميلاد نبي العلي. تمر النفس بمرحلة أشبه ما تكون بفترة الحمل، تتعامل فيه مع هذا الكشف الجديد وتختبره في الداخل. تتمتع به النفس وتتأمل فيه وتكتشف دقائقه، بل إن هذه الدقائق تبدأ في تشكيل النفس ذاتها. فتنمو الكلمة في الداخل حتّى تملأ الكيان، الروح والجنان. ثم لا تلبس أن تتضح معالمها في الخارج، حتى لم يعد ممكن



إخفاؤها بعد. فسر الكلمة ينمو داخل كل نفس «تحفظه متفكرة به في قلبها»، لذلك يقول القديس بولس «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم (غلا ٤: ١٩) فالمسيح نفسه سر الكلمة يتصور فينا روحياً. لقد تصور في بطن أمه العذراء التي حملته مُمثلة لكل البشرية. فكما حملته نتناوله نحن عقلياً ونحفظه في داخلنا كخميرة مخبأة في ثلاثة أكيال دقيق (الجسد والنفس والروح) حتى يختمر الجميع. ويحين زمن الولادة العقلي عندما تكتمل الفكرة فتثمر النفس بالكلمة المختبرة والمجربة. وتظهر الثمرة حلوة شهية للأكل، ثمرة شجرة الحياة. بها نحيا إلى الأبد.

هكذا تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس بسر الكلمة، فبهذا نستطيع أن نفهم معني الوحي. فهو ليس إملاء كلام محدد بذاته، لكنه خبرة حق تصدر في كلمات تناسب الموقف. لأن كلمة الله القائمة في الذات الإلهية لا يمكن أن يحدها نطق أو لغة أو حدود المفهوم البشري الضيق. «وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي والعلم فسيبطل. لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض». (١ كو ١٣: ٨-١٠) فبينما نري النبوات تبطل والألسنة تنتهي، نجد الكتاب يقول «أما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها» (١ بط ١: ٢٥). كلمة الله في الكتاب المقدس تحمل خبرة للحق تصدر في كلمات تناسب الموقف. لذلك لا يمكن لأي إنسان أن يدرك ما فيها من حق بدون اختبار. هناك من يقرأ الكتاب المقدس كأبي كتاب آخر، فينقده ويبحث فيه عن مواطن القوة والضعف، الخطأ والصواب حسب رؤيته. إلا أنه لا يمكن لنا أن نتلامس ونتفاعل بل نتلاحم مع الحق المخبأ في الكلمة قبل أن نبدأ اختبار الكلمة.

ومن يحيا بها يدخل في سر الحب القائم في الحق ليدرك حرية مجد أولاد الله. وتصير النفس كعروس هائمة بالمسيح الكلمة الأبدي.

يقول القديس يوحنا سابا: "ادخل إلى كنز قلبك يا ابن الأحرار لتجد ذخائرك. ادخل إلى عرس ابن الصالح لترث الملكوت، لأن عرسه مستعد لك في داخلك. لماذا تطيش في بلد ليس لك وفي بيتك الملكوت؟ لماذا تشخذ كسرة خبز كالجالسين في المزابل وفيك مخازن خبز الحياة؟ ابحث وانظر في نفسك فترى الملكوت داخلك، قم احمله في حضنك مثل مريم أمه، قم استنشق من أعضائه رائحة حياة لك، قم اشخص فيه بنظرك في صلاتك ليختلط فيك جماله داخلك فيطهرك وينقيك ويرفعك ويرقيك. ليكن هو مأكلك بلا شبع كما ذاقه داود فترنم بطيبه. ولا تفرغ من عطشك إليه، ليكن لك ينبوع حلاوة دائم. إن كنت تحزن قليلا في طلبه فسوف تدوم فرحتك بوجوده. وإن كنت بالضيق والدم تشتهي نظره فسوف يشرق حسنه بالتهليل داخلك."



## ٨ - ميلاد كلمة الله

عندما نلتقي بالكلمة في الكتاب المقدس ونتلقاها في قلوبنا بالروح القدس نخصب نفوسنا بالحق الذي تحمله إلينا. هذه الكلمة المخصبة للنفس تنمو فينا بثمار الروح، «لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر أو لا نباتاً ثم سنبلًا ثم قمحاً ملآن في السنبل» (مر ٤: ٢٨). فبعد أن نخصب بسر الكلمة يقف الروح القدس خلف الأحداث التي نمر بها مُتمِّماً أمر خلاصنا باستعلان تجسد كلمة الله بشكل سري وشخصي. كلمة الله المغروسة تنمو في قلوبنا قليلاً، قليلاً، فإذا بالمسيح الطفل يتصور فينا كما كان يتصور في بطن أمه مريم، «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم» (غل ٤: ١٩).

«لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أدياً رئيس السلام» (اش ٩: ٦). عندما يولد لنا كلمة الله بصفة شخصية أي يتصور المسيح فينا فيصير القلب قسطاً للروح والعقل مزوداً للكلمة. العقل، ذلك المذود البهيمي الذي كان يغذي النفس البهيمية صار قسطاً للروح العقلية، إذ يرقد فيه الطفل الإلهي، معطياً غذاءً وماءً للحياة الأبدية. «ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤: ١٤). قسط الروح العقلية ملتصقاً بلوحي الشريعة يحولان النفس لقدس أقدس، موضع لسكنى الرب، «أما تعلمون

أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١ كو ٣: ١٦). وهنا تظهر أهمية كلمة الله في حياتنا فهي الباعث لحضورنا الدائم أمام الله بل لحضور الله فينا واتحادنا به لنصير قدس أقدس للرب.

المن عقلي، نتقبله في عقولنا كلمة، تنمو وتثمر، فيتلقف ثمارها الروح برا وحبا وقداسة وفرح. هنا يتصور المسيح فينا (غل ٤: ١٩).



## ٩- إن أحبني أحد يحفظ كلامي

«إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي

واليه تأتي وعنده نصنع منزلاً»

(يو ١٤: ٢٣)

كلمة المحبة محبوبه جداً من الجميع فكل إنسان محتاج لقدر  
كافي من طاقة الحب، أن يكون محبوباً وأن يكون مُحِبًّا. لماذا  
نختلف ونحن متفقين جميعاً على أهمية المحبة وضرورتها؟

كثير من يفهم المحبة بطريقة مختلفة، فكلمة المحبة لا تعني  
غرس شيء على كل شئ. فبذلك إنسان يري المحبة في فرض  
رأيه على الآخرين. ومن لا يضعه فهو إنسان بلا محبة. وآخر  
لا يفرق بين محبة ونسوة، شهوة الجسد أو شهوة التسلط  
ونسوة. وهناك من يري في المحبة استغراقاً في العواطف  
وبسبب هذا يضر نفسه، ويسمي ذلك تضحية بينما هي عبودية  
واهم! يتحمل عواقبه. لهذا الفارق الكبير في المفهوم نحن  
نحتاج لتعريف واضح للمحبة.

المحبة المسيحية محددة المعالم حسب فكر المسيح، وهي  
للجميع بلا شرط أو تمييز أو محاباة «يا أولادي لا نحب بالكلام  
ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣: ١٨). إنها محبة عملية  
«بالعمل والحق» ليست محبة عاطفية متغيرة بل هي ثابتة في  
العطاء لكل دون تأثر بأي سبب، «فإن جاع عدوك فأطعمه وإن

عطش فاسقه...» (رو ١٢: ٢٠). ولأنها محبة عملية فهي قادرة على قبول ومحبة الجميع بما في ذلك الأعداء. هذه المحبة ليست فيها أشواق استجابة للمشاعر الطبيعية لكنها ممارسة عملية خيرة لتنفيذ الوصية المقدسة. محبة العدو بالتأكيد لا تحمل أي شكل من العواطف، وكذلك المحبة المسيحية للقريب فهي لا ينبغي أن تقوم على صلة الدم والقربى بل الحق، فلا تحمل أي أثر للمحابة والتمييز. ولذلك يقول السيد المسيح «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا» (لو ١٤: ٢٦). وهو قطعاً لا يقصد البغض بمعناه الحرفي بل عدم المحابة باسم المحبة. فالمسيح الذي يدعو لمحبة الأعداء لا يمكن أن يدع لبغض أقرب الناس، حتى بغض النفس، ولكن كثيراً ما يعتبر الناس أن التمسك بالحق بغض، فنرى السيد المسيح يقول، «من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية» (يو ١٢: ٢٥). من المؤكد أن من يريد حفظ نفسه لحياة أبدية يحب نفسه أكثر ولا يبغضها.

الكتاب يفرق بين أنواع المحبة، «أيها الزناة والزواني أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون مُحبا للعالم فقد صار عدوا لله» (يع ٤: ٤). ليست كل محبة في عرف الناس مقبولة لدى الله. ناموس موسى يحدد نوعين مقبولين من المحبة ويصدق عليهما المسيح، «فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك... والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك» (مت ٢٢: ٣٧-٣٩).

لكن كيف نُعرِّف محبة الله؟ وما هي محبة القريب؟

فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه ووصاياه ليست ثقيلة» (١ يو ٥: ٣).

«بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه» (١ يو ٥: ٢).

المقياس الإنجيلي الذي نُقيِّم به محبتنا سواء لله أو للقريب هو في حفظ الوصية!

«إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يو ١٤: ١٥). «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» (يو ١٤: ٢١).

«إن أحبني أحد يحفظ كلامي». كلامك يا رب هو حق. كثيراً ما نحب بعيداً عن الحق فنؤذي من نحب ونضر أنفسنا. نحب أولادنا فنخاف عليهم من الوصية المقدسة، وبعيداً عن الوصية الله غير حاضر. المحبة المسيحية ليست فيها عواطف ولكنها محبة عقلانية بالحق مُثبتة في الوصية.

ليست المحبة في إرضاء الناس أو النفس طبقاً لإرادة الخطية العاملة فينا، بل في إرضاء الله حسب الوصية بعمل الخير للجميع دون تمييز بين عدو أو صديق. الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، لأنه ليس في قلبه شر. الكنز الصالح يقوم فينا بكلمة الله. «فمن يحفظ كلامي، يحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً»، فيصير القلب سكناً للآب والابن وهيكلاً للروح القدس، هذا هو الكنز. فبكلمة الله الحيَّة نُعد موضعاً لراحة الرب فينا وفي هذا محبة الله ومحبة القريب.

المحبة المسيحية تعلن بنوتنا للآب السماوي، «لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات فإنه يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» (مت ٥: ٤٥). محبة الأعداء تظهر بشكل تلقائي كعلامة أكيدة، ودليل البنوة للآب السماوي.

أنا عارف أعمالك هنذا قد جعلت أمامك بابا مفتوحا ولا يستطيع أحد أن يغلقه لأن لك قوة يسيرة وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي (رؤ ٣: ٨). إن أحبني أحد يحفظ كلامي.





## ١٠ - كلامك هو حق

«قدسهم في حقك كلامك هو حق»

(يو ١٧ : ١٧)

في الساعات الأخيرة قبل الصليب، بعد أن قدم السيد نفسه فصحاً في العشاء الأخير، وقف أمام الآب يطلب لأجل كنيسته. السيد يطلب لكنيسته القداسة، التي هي أثنى الهبات، فبدون القداسة لن يرى أحد الرب (عب ١٢: ١٤). لقد جاء المسيح إلي العالم ليرينا الله في شخصه، «فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩). فرأينا فيه كم هو الله محب للبشر وهز خطاة، وعطوف، وجميل. في تلك اللحظات العصبية يطلب السيد نعمة القداسة لكنيسته العروس لكي تكون لائقة وقادرة على رؤية الله، وبذلك يكتمل العمل الذي جاء من أجله.

قدسهم في حقك؛ الحق هو المصدر للقداسة. «ولأجلهم أقديس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق» (يو ١٧: ١٩). هذه معلومة ضرورية حتى نفهم وندرك ونبلغ القداسة. فالسلوك في الحق هو طريق القداسة.

ولكن ما هو الحق؟ عندما قال السيد المسيح «ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي» سأل بيلاطس «ما هو الحق؟» (يو ١٨: ٣٧-٣٨). كثيرون يبحثون عن الحق ولا يجدون له سبيلاً، لأنهم يبحثون عنه بعيداً عن شهادة يسوع. يجيب السيد لكل السائلين قائلاً «كلامك هو حق»

(أي كلام الآب). لذلك فإن كلمة الله هي التي تقدسنا في الحق «لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة» (١ تي ٤: ٥). فبكلمته نصير قديسين بالحق الذي فيها. فالقداسة هي سمة الخليقة الجديدة التي ننالها بسر كلمة الله وفاعليتها.

الله هو الحق (أليثيا ἀλήθεια) الكلمة اليونانية تحمل معني الثبات والدوام الأبدي. وكلمة الله هي حق، لذلك يقول الكتاب «أما كلمة الرب فتثبت إلي الأبد»، (١ بط ١: ٢٥) فمن تثبتت «في كلمة حق الإنجيل» (كو ١: ٥) يثبت في الأبدية.

من يخاف من الحق لا يستطيع أن يبلغ للقداسة. بل ينخدع في شكل القداسة الزائف. الحق يكشف عن كل كذب ونفاق وغش وخداع إبليس، وبذلك الكشف تبدأ مسيرتنا نحو القداسة بالتحري من كل زيف، «وتعرفون الحق والحق يحرركم» (يو ٨: ٣٢). بكلامك يا رب نستطيع أن نأخذ روح التمييز الذي يحرر نفوسنا من كل عبودية، لأن كلامك هو حق الذي به نبغ لقداسة الحق.

تحت اسم الوداعة كم نتنازل عن الحق وتحت شعار التواضع كم نوافق الكذب وتحت شعار صناعة السلام والدبلوماسية كم نهادن الظلم ثم ندعي أن هذه الأمور المنافية للحق قداسة! لذلك يطلب يسوع من الآب قدسهم في حَقِّك، فالحق هو مصدر وطريق القداسة. لو كنا نتنازل عن حقنا الشخصي ونقبل الاضطهاد والظلم والسلب لنحتمل صليب المسيح فذلك يقبله الله كذبيحة من أجل محبة المسيح. ولكن لو كنا نتهاون في حق الغير وحق الوطن وحق الله ونوافق الظلم والسرقة ونتعاون

معه فذلك ليس حق. ما يتنافى مع حق الله ليس وداعةً بل خنوع وعجز، وليس تواضعا لكنه ضعة ونفاق وتنازل الإنسان عن كرامته، ولا يصنع سلاما لكنه غش وشراكة مع اللصوص. الوداعة والتواضع وصناعة السلام إن كانت فقط في الحق فهي علامات للقداسة.

«والآن أستودعكم يا اخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثا مع جميع المُقَدَّسِينَ» (أع ٢٠: ٣٢).



## ١١ - لأن كلمة الله حية وفعالة

وأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدِيدٍ وَخَارِقَةٍ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ  
وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاخِ وَمُمَيِّزَةِ أَفْكَارِ الْقَلْبِ وَنِيَاتِهِ  
(عب ٤: ١٢)

إن مجال عمل الخطية الرئيسي هو داخل العقل البشري،  
ومن خلاله تتسلل إلى اللاشعور حيث تسيطر على كل أعمال  
وأفكار الإنسان، فتتسم النفس بطابعها. الخطية ليست مجرد حدث  
أو تصرف ينتهي بفعل شرير، ولكن الخطية خبرة تترك علي  
النفس بصمات يصعب جدا التخلص منها. بصمات الخطية تُعْتَم  
الرؤية وتُعَقَّد القُدرة على التفاهم والتعامل، فالإنسان يري كل شئ  
في الحياة من خلال خبرة الخطية التي تُعْتَم عين النفس الداخلية.  
الخطية تشل الحركة فيفقد الإنسان حريته الداخلية. لا يوجد إنسان  
علي الأرض لم ينجس في الخطية ومرارتها، ولا يوجد أي حل  
بشري لإيقاف تيارها الجارف الذي يدفع أمامه الجميع.

أمام هذا الواقع يقف الكل عاجزا. كل ما يمكن عمله هو  
أن نحاول إخفاء الخطية، فإن ظهرت نتجاهلها، ثم نعرضها  
في أفضل ثوب. نتجمل بالكذب والغش لنخفي ما فينا من جبن  
وجشع وخيانة وأناية وغيره، تفوح داخل النفس بكل فكر عفن.  
فَنُحَكِّم عليها الغلق داخل النفس المسكينة التي تحتل كل هذا  
العار في سجن انفرادي، فتتزايد عزلتها عن الله والناس.

من خلال هذه المعاناة، ينادي المسيح النفس، «قارعاً افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي» (نش:٥:٢). وكلما سمعت الصوت تباطأت خجلاً وكسلاً بسبب برودة الروح. بولس يقول لنا إن «كلمة الله حية وفعالة..» نعم حية وفعالة، فعندما نسمح لها أن تنساب داخل النفس فإنها تشرق بنور قوي، تدفع كل جرذان الشر وخفافيش الخطية لتختبئ داخل الدهاليز العفنة وسرايب النفس الرطبة، لعلها تجد ملجأ. لذلك نصرخ مع بطرس قائلين: «أخرج من سفينتي يا رب لأنني رجل خاطئ» (لو ٥:٨). لكن «أين أذهب من روحك ومن وجهك أين اهرب» (مز ١٣٩:٧).

الكلمة فعالة وخارقة إلى مفرق النفس والروح، حيث مركز الإرادة في الإنسان، ففيه يتم صنع القرار. عمل الكلمة هنا ليس فقط أن تكشف خداع النفس الغير منقادة بالروح، بل تعمل صلحاً وسلاماً وانسجاماً بين النفس والروح بإظهار الحق في نور الكلمة. وهنا تظهر فعالية كلمة الله، فهي قادرة علي هدم حصون الشر (٢كو ١٠:٤)، كما أنها حية ومانحة للحياة، «... وأما أنتم فتروني أنا حي فانتم ستحيون» (يو ١٤:١٩). كلمة الله أمضى من كل سيف ذي حدين أحدهما يهدم الشر، والآخر محيٍ خالق، يخلق فينا خليفة جديدة منيرة بسر الكلمة وفعاليتها «وقال الله ليكون نور فكان نور» (تك ١:٣).

كلمة الله لا تقف عند مفرق النفس والروح أعلي مركز إرادي بالإنسان، ولكنها تنساب داخل النفس «المفاصل والمخاخ» فتصل إلي كل خفايا النفس وكل المنعطفات الضيقة جداً، حتى

نخاع العظام، «فليس خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعينيّ ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤: ١٣). وعند سريان الكلمة الحية فينا، تطهر وتنقي، تشفي وتبني.

وأيضاً كلمة الحياة مميزة لأفكار القلب ونياته، فهي لازمة لنضوج النفس واستنارة الروح، لتمييز وتدرك بدء مسالك الخير والشر. كلمة الله تُحكّم للخلاص «وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تُحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (٢ تي ٣: ١٥).

بكلمة الله الحيّة والفعالة نُعد موضعاً لراحة الرب فينا  
ونُعبد طريقاً بيننا وبين السماء.



## ١٢ - كلمة المصالحة

«وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا  
خِدْمَةَ الْمُصَالِحَةِ، أَيْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ،  
غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ، إِذَا  
نَسَعَى كَسُفْرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ:  
تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ»  
(٢كو ٥: ١٨-٢٠).

خدمة المصالحة هي عمل المسيح الذي أتمه على الأرض،  
في تجسده، وصلبيه، وقيامته من بين الأموات وصعوده إلى  
سموات وجلوسه عن يمين الأب.

المصالحة مع الله هي الأساس لمصالحة الإنسان مع نفسه.  
شعور الإنسان بالخطية يسبب رفض الإنسان لنفسه. وإن كان  
الإنسان يرفض نفسه فهو لا يستطيع أن يقبل الآخر، حتى أنه  
يرفض الله نفسه. الإلحاد المعاصر لا يناقش قضية الإيمان، لأنه  
يرفض الله سواء كان الله موجوداً أو غير موجود. بل حتى لو  
هو موقن بوجود الله، يرفضه رفضاً إرادياً، ليحرر الإنسان من  
الله كما يزعم الماركسيون. سر كل ذلك العداوة هو في الخطية  
العاملة داخل الإنسان.

إن كان الإنسان يرفض الله بسبب الخطية، فهل ممكن أن يقبل  
إنساناً آخر؟ الإنسان الرافض لله لا يمكنه أن يقبل الآخر إلا بالقدر

الذي يحقق فيه مواجع خطيته من شهوة وتسُلُط وتسيّد وطمع وحسد وبغض وقتل. خطية الفرد تستفحل في العمل الجماعي، فهي سبب الظلم الاجتماعي والتحزب والحروب. كل ذلك يُقدّم تحت مسميات مبتكرة، تتجدّد كل يوم. الكل يلبس أفنعة جميلة ليخفي الوجه القبيح وفي هذا رفض بل بغض الإنسان لنفسه.

من أجل كل تلك العداوة أتى المسيح، «وانتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه» (كو ١: ٢١-٢٢). فقبلنا إليه بكل خطايانا وتعدياتنا، مقدّسين بلا شكوى أمام الله، «وأن يصالح به الكل لنفسه... عاملاً الصلح بدم صليبه» (كو ١: ٢٠). إن مصالحته لنا صالحتنا مع أنفسنا، الجسد مع الروح، فأوجدت تناغماً ما بين النفس ومتطلباتها والروح واشتياقاتها نحو الله، حتى تحلّق بلا مانع خارج نطاق الخطية، الحاجزة للحق، المعوّقة للحب، المقيدة للحرية.

لم يتوقف عمل المصالحة عند ذلك، بل أيضاً أعطانا خدمة المصالحة وكلمة المصالحة، «إذا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه». (٢ كو ٥: ٢٠، ٢١). الله صالحنا لنفسه ونحن بعد خطاة، لذلك نستطيع أن نقبل الآخرين وهم خطاة كما قبلنا المسيح. بل وأيضاً أعطانا خدمة وكلمة المصالحة، كسفراء عن المسيح نطلب عنه «تصالحوا مع الله».

كلمة المصالحة هي عمل المسيح فينا. وكلمة الخصومة هي



من إبليس مصدر كل خصومة. فمن عنده كلمة المصالحة فهو ثابت في المسيح والمسيح فيه، «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (مت ٥: ٩). «كل من يثبت فيه لا يخطئ كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه» (١ يو ٣: ٦). كلمة المصالحة هي «بر الله فينا»، «أيها الأولاد لا يضلكم أحد من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار. من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ... بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس، كل من لا يفعل البر فليس من الله وكذا من لا يحب أخاه» (١ يو ٣: ٧-١٠)

هل كلمة المصالحة حقاً فينا؟ أم كلمة الخصومة؟ يقول القديس بولس، «جربوا أنفسكم ... امتحنوا أنفسكم، أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم؟ إن لم تكونوا مرفوضين» (2 كو 13: 5). يقول القديس يوحنا، «بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه» (1 يو 4: 13). أعطانا كلمة المصالحة، فنطلب عنه، «تصالحو مع الله».



## ١٣ - وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام

«كان الصبي صموئيل يخدم الرب أمام عالي ولكن كانت

كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام فلم تكن رؤيا كثيرا»

(١ صم ١: ٣).

هكذا يصف سفر صموئيل الأول حالة بني إسرائيل في نهاية عصر القضاة. فقد كانت حالة الشعب الروحية جافة، بعد أن سكنوا أرض الموعد، واستراحوا من حرب أعدائهم، وانشغلوا عن الرب. عندما تجف النفوس بالداخل من كلمة الله، فمهما كانت صورة النشاط الخارجي وجديّة العمل، فالنفوس تشعر أن كل نشاط هو مجرد شَغَب، وكل عمل هو بلا قيمة، وثمره باطل وغير مُشبع ولا مُروى. كل ذلك لأن كلمة الرب صارت عزيزة.

الكلمة تملأ الكتب ولكنها تصير عزيزة عندما تجف النفوس منها. كلمة الرب دهن مهراق وزيت طيب. تحتاج النفس إلي الزيت ليس فقط للغذاء وليس فقط للإضاءة ولكن أيضا للتشحيم وتزييت النفس من الداخل. فتهدأ النفس من شغبتها، وتنتظم في أدائها، وتستريح في علاقاتها مع الآخرين.

عندما نفتقر إلى كلمة الله وعملها المريح، يعلو صوت القانون، فكلنا نتكلم قانونياً. فبينما نحن مُتَّهمون نقف في قفص

الاتهام، نحكم علي الجميع، الأفراد والمجتمع بالجُرم والحرَم. إننا نتكلم قانونياً لأن كلمة الحب قد صارت عزيزة. إننا نعرف ولكن لا يري أحد الحق، ولا يعرف له طريقاً، "فلم تعد هناك رؤيا"، ولا رؤية. إننا نتكلم كلنا معاً فلا يسمع أحد لصوت الكلمة الوديع، لذلك صارت الكلمة عزيزة، وبهذا تزداد كل يوم ندرتها. ما أحوجنا اليوم لزيت كلمة الله لا ليسيل من صور مُعلّقة علي الحوائط لتبهرنا، ولكن لينسكب في القلوب فتصير النفوس صورة جميلة للمسيح يتدفق منها محبة الله ومعرفته، حتى نمثلي كلنا معاً.

عندما يفتقر إنسان لكلمة الرب فالجماعة تسنده ولكن إن افتقرت الجماعة، كما حدث مع بني إسرائيل في تلك الأيام فمن ذا الذي يسند. ليس هناك من يسند في الضعف، فليس هناك رؤيا كما يقول الكتاب. كيف يمكن أن تكون هناك رؤيا وكلمة الرب مُحْتَجَبَة عن النفوس. «ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل.» (يو9:4). ليتنا نعمل في النهار قبل أن يدركنا ليل الخطية.

حقاً ما أحوجنا إلي "كلمة الحياة"، إلي نور معرفة المسيح حتى لا نسلك في ظلمة العالم بلا رؤية. «ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يو8:12). لذلك ينبغي أن نقرأ كلمة الله ونحفظها في قلوبنا.

فلنتقدم معاً ممسكين بعضنا، نُعَبِّد طريقاً بيننا وبين السماء، وبكلمة الله الحيّة والفعالة نعدّ موضعاً لراحته في قلوبنا.

## ١٤ - قد هلك شعبي من عدم المعرفة

أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي ولأنك نسيت

شريعة إلهك أنسى أنا أيضا بنيك

(هو ٤: ٦)

بالرغم من أن سمة هذا العصر هي المعرفة وحرية المعلومات فإن الكثير من شعوب الأرض يعيشون على الفتات الساقطة من المعرفة وعلى التافه والغاش منها. مجتمعنا القبطي يمر بمرحلة انغلاق علي نفسه واكتفاء بما هو أقل من القليل من المعرفة العامة ومعرفة الكتب المقدسة. وقد ساعد على ذلك انشغال الناس بأمور الحياة ووسائل الإعلام (التلفزيون) التي تملأ كل الفراغ المتاح للمعرفة بأمور تُعتمُّ الرؤية، وتُشغل عن معرفة الحق.

وعلي الصعيد الديني ظهرت تعاليم دينية قد تبرر عدم المعرفة أو تشجع الانغلاق والاكتفاء بالمعرفة السطحية السهلة. فالبعض يعتمدون علي آيات من الكتاب ليبرروا الجهل، مثل حديث المسيح عن الأطفال والملكوت، وذلك بالرغم من أن القديس بولس وضع المعنى قائلاً «أيها الاخوة لا تكونوا أولاداً في أذهانكم بل كونوا أولاداً في الشر وأما في الأذهان فكونوا كاملين» (١ كو ١٤: ٢٠). ومما شجع هذا الاتجاه، انتشار الكتب الدينية السهلة والسطحية وكتب المعجزات التي قد تعطي إشباعاً عاطفياً وارتياحاً كاذباً، لا يدفع للاجتهاد أو التوبة، بل يعطي

قناعةً في المعرفة، انتظاراً لمعجزة. لذلك رفض السيد المسيح أن يعطي آية لمن يطلبها أو يتوقعها «... هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي» (لو ١١: ٢٩).

من المؤكد أن هناك معرفة غاشة في العالم اليوم، ولكن هذا ليس مبرراً لرفض أو إهمال المعرفة، بل إن هذا يدعونا أكثر للمعرفة حتى نكون قادرين علي التمييز «وتعرفون الحق والحق يحرركم» (يو ٨: ٣٢). يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس «وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع (٢ تي ٣: ١٥)». فمعرفة الكتب تعطي الحكمة اللازمة للخلاص بالإيمان، نحن اليوم نرفع شعار الإيمان لنهمل المعرفة ونرفض العمل كضرورة للخلاص. ما أوجنا في هذا العصر المملوء بالخداخ لمعرفة كلمة الله «إن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونيّاته» (عب ٤: ١٢).

إهمال المعرفة عندما يأخذ شكلاً جماعياً يشكل خطراً داهماً على الشعب لذلك يصرخ هوشع النبي في شعب إسرائيل قائلاً «قد هلك شعبي من عدم المعرفة، لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك» (هو ٤: ٦).

ولكن ماذا ينبغي أن نعرف، «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته» (في ٣: ١٠).

كثيرا ما نتكلم عن الله الذي سمعنا عنه دون أن نعرفه أو نتلامس معه. وبالتالي فإن الله لم يلتقي بنا ولم يعرفنا، «فحينئذ أصرح لهم أنني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» (مت ٢٣: ٧). واضح هنا أن عدم معرفة الله مرتبط بفعل الإثم، فلا يمكن عمل البر دون معرفة الله «وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة» (يو ٣: ٢١).

«وهذا أصله أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم» (في ١: ٩)  
«والآن أستودعكم يا اخوتي الله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم و تعطيكم ميراثا مع جميع المُقَدَّسِينَ» (أع ٢٠: ٣٢).



## ١٥ - ليتك أصغيت لوصاياي

فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر

(إش ٤٨: ١٨)

يقدم إشعياء النبي في هذه الآية مفارقة يجمع فيها بين هدير أمواج البحر الصاخب وهدوء النهر المترفق، ليصف عمل وصية الله وسط جماعة الرب. فحفظ الوصية بقدر ما يعطي سلاماً داخلياً، فمن خارج هو درع من البر لا يقاوم، كبحر لا تقف أمام لججه قوة علي الأرض. يبدأ الحديث بليتك أصغيت، في تأسف علي إسرائيل الذي لم يسمع لوصية الرب، لذلك يؤخذ للسبي، ويتحير في وسط شعوب الأرض، «هكذا قال السيد الرب على سكان أورشليم في أرض إسرائيل يأكلون خبزهم بالغم و يشربون ماءهم بحيرة لكي تخرب أرضها عن ملئها من ظلم كل الساكنين فيها» (حز ١٢: ١٩). الكلام ليس فقط لإسرائيل بل أيضاً للكنيسة، الشعب المدعو اسم الرب عليهم لكنهم لا يصغوا لوصيته.

بدء كل وصية هي «اسمع يا إسرائيل». والسمع يعني حفظ الوصية من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة (تث ٦: ٥). في حفظ الوصية الدليل الوحيد الذي تظهر فيه محبتنا لله، «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢٣). «فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه

ووصاياه ليست ثقيلة» (١ يو ٥: ٣).

إن العلامة الأكيدة لعمل الوصية في النفس هي القوة في الخارج مع السلام في الداخل، هذه المفارقة التي يقدمها لنا إشعياء. قوة الخارج ناتجة عن فاعلية وعمل بر الله في الفرد والجماعة، وهي قوة حقيقية غير مفتعلة، ظاهرة لكل عين ترى. والعكس صحيح تماماً فإن كل ضعف وإحباط وحيرة وراءها فشل في طاعة الوصية. وصية الرب ليست هي دعوة للخنوع والضعف والسلبية كما يصورها لنا البعض. كما أنها ليست دعوة للعنف واستخدام القوة الذاتية والاعتماد علي الدهاء والذراع البشري والتكتل والصراخ والشكوى بل هي قوة الله العاملة في هدوء وسلام النفس علي مستوى الفرد، مع قوة عمل الجماعة للخلاص.

العالم مخيف ومرعب ولكن في وسط ذلك نسمع صوت المسيح يخترق الضجيج قائلاً، «لا تخف أيها القطيع الصغير فإن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت»، ثم نسمع صوت بولس، «ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا» (رو ٨: ٣٧).

لماذا نتحير ونخاف الخبر إلا إذا كنا قد تركنا الوصية؟ فعندما تأخذنا الحيرة لیتنا نراجع أنفسنا كجماعة الله في نور الوصية المقدسة. عندما نخاف لیته يكون لدينا الشجاعة الكافية حتى نواجه أنفسنا بكل صدق لنكتشف أين نحن من الوصية المقدسة. لیتنا نجتذب لنا توبة نینوی الصادقة، ونسمع لبولس يقول، «إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجیناً جديداً



كما أنتم فطير لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا... اعزلوا  
الخبيث من بينكم» (١كو ٥: ٧, ١٣).

ما قيمة مسيحيّتنا؟ ولماذا ندافع عنها؟ إن كنا لا نمارسها  
بالروح والحق؟ وما قيمة أرثوذكسيّتنا، إن لم يكن إيماننا عامل  
بالمحبة؟ «فإن كان النور الذي فيكم ظلاماً، فالظلام كم يكون؟».

«ليتك أصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك  
وبرك كلجج البحر».



## ١٦ - أنا ساهر على كلمتي لأجريها

ثم صارت كلمة الرب إليَّ قائلاً ماذا أنت راء يا إرميا فقلت أنا  
راء قضيب لوز. فقال الرب لي أحسنت الرؤية لأنني أنا ساهر على

كلمتي لأجريها

(إر ١: ١١-١٢)

قضيب اللوز الذي رآه إرميا النبي يرمز لعصا الرعاية  
والصولجان الإلهي الذي به يحقق الرب مقاصده. قضيب ملك  
«هو قضيب استقامة» (مز ٦: ٤٥). هذا القضيب هو كلمة الله  
النارية «فمن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو  
سيرعاهم بعصا من حديد» (رؤ ١٩: ١٥). لذا فإن كل سلطان  
بشري سواء كان سلطاناً سياسياً أو كنسياً هو خاضع لكلمة الله  
مهما تعاضم، فالرب بقضيب رعايته ساهر على كلمته ليأجريها.  
كلمة الرب تحكم في كل شيء ولا يُحكم فيها من أحد، فهي تحكم  
كل سلطان وتحكم علي كل المتسلطين. فمهما تعاضم الشر فهناك  
يلوح في الأفق القريب أو البعيد عدل الله وحقه.

كثيراً ما نري كلمة الرب وكأنها مكسورة، لكن كل من  
يخالفها تحكم عليه فينكسر «كما تُكسر أنية من خزف...» (رؤ  
٢٧: ٢). ما أسهل أن يخالف الإنسان الوصية فالرب طيب وطويل  
الأناة «يشرق شمس على الأشرار والأبرار». من كثرة رحمة  
الرب ينسى الإنسان أو يتناسى أن الله هو إله الحق والعدل،

فيتجاسر علي المخالفة، ثم يتمادى في الشر والجور، منقاداً بالشهوة مدفوعاً بالجشع، «من أين الحروب والخصومات بينكم ليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم». (يع ٤: ١) إن المظالم التي تجتاح الأرض تُروّعنا بسبب رؤيتنا المحدودة، فالشر مخيف، لكن كلمات النبي تلوح في الأفق كنور «أنا ساهر على كلمتي لأجريها». فكلمة الرب وحدها تتحقق رغم كل تخطيط بشري مخالف، وكل تدبير شيطاني مضاد.

داود النبي رأي قضيب الرب فتهلل قائلاً، «أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي عصاك وعكازك هما يعزيانني» (مز ٢٣: ٤). فكلمة الرب عكاز للخائرين وعصا استقامة للمتحيّرين لأنها قضيب الرب وسلطانه. بهذه العصا الساهرة يقود الرب كنيسته إلي مياه الراحة وموضع الخضرة، بالرغم من كل مخاطر ومعاناة ظاهرة.

«أنا ساهر» ما أعذب هذه العبارة في وسط الليل وفي ديجور المظالم. الرب ساهر «ليعطي حبيبه نوماً»، (مز ١٢٧: ٢) وحبيبه هو الذي عنده وصاياه ويحفظها (يو ١٤: ٢١). لذلك يهتف داود قائلاً «خبأت كلامك في قلبي»، والنبي يقول «أنا ساهر علي كلمتي» فعندما تكون كلمته مخبأة داخلنا فالرب يسهر علينا ليتمم كلمته فينا ويجريها بنا حقاً علي الأرض. أي حب أعظم من هذا، الرب ساهر و«كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤: ١٣)

الرب ساهر علي كلمته ليجريها، «فتوضع عينا تشامخ الإنسان

وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم» (إش ١١: ٢). لخلاصك يا رب انتظرت (تك ١٨: ٤٩). آمين تعالى أيها الرب يسوع.



## ١٧ - الوحي في المفهوم المسيحي

في المقال رقم ٧ تعرضت في عجالة لمفهوم الوحي لعرض اختبار النفس لأسرار الله. هنا أريد أن أعرض مفهوم الوحي في سر الكلمة. الله يستعلن في كلمته بقوة عند اختبار الإنسان لسر الكلمة. كلمة الله قبل أن تختبر تظل غير مُدرّكة ولا مفهومة روحياً. فعندما تختبر طاعة الكلمة يستعلن الله فيها لنا. الذين كتبوا الكتب المقدسة استعلنت لهم كلمة الله من خلال خبرتهم البشرية بالله فقدموا لنا الكلمة كخبرة بشرية بأسرار الله. الكلمة في الكتاب تحوي خبرة الناس بالله المُعلنة لهم عند اختبارهم السري له. الوحي في الكتاب المقدس ليس هو إملاء الروح القدس لكلام بذاته، بل هو قيادة الروح للنفس في اختبارها لأسرار الله حتى تُعبّر عن خبرتها مع الله بكل حرية. فيصدر الكلام طبيعياً مُعبّراً عنه بمنطوق وفهم بشري، ليس منطوق حرفي جامد، بل عن إدراك روعي حر لأعماق الله، «فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله» (١كو ٢: ١٠).

فالكاتب يُعبّر عن رؤيته الشخصية بكل حرية بأسلوبه الشخصي، عندما تنفتح عينيه علي كنوز الحق، فلا يلبس لسانه أن ينطق بمشاعر حرة بسر الكلمة الصادر من أعماق الروح، «أمنت لذلك تكلمت أنا تذلت جداً» (مز ١١٦: ١٠). فالوحي لا يفرض علي المتكلم كلاماً بذاته، بل هو يُطلق النفس لتعبّر عن اختبارها بكل حرية من واقع رؤيتها الشخصية للحق. لذلك

نري الكلام يُعبّر عن مشاعر المتكلم، ويحمل سماته، وأسلوبه في الكلام، بل وقدرته المحدودة على التعبير وثقافته. فالوحي لم يُجرّد الكاتب من طبيعته، ولا يرتفع بالكاتب عن مستواه، بل يتركه ليُعبّر عن خبرته الروحية التي تعلو عن إمكانيات البشر، بأسلوب بشري واضح، حتى ينقل خبرته للناس، فيعرض كلام بشري يفهمه الناس، لكنه يحمل خبرة روحية فريدة صدرت عن لمسة واختبار الروح. الكلمة التي تكلم بها الأنبياء كتّاب الكتاب المقدس، ليست كلمة منطوقة بالروح دون وعي من قائلها، لكنها نتجت عن إدراك حر كامل واعٍ وكلّي لله بالحق، محسوساً ومدركا بالروح.

نحن نظل غير مدركين لسر الكلمة وقوتها حتى نتفتح أعيننا لنفهم الكتب، «ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب... فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما» (لو ٢٤: ٢٧-٣١).

فكما صدرت الكلمة عن اختبار إنساني لكلمة الله، فكذلك لا بد حتى نفهم سر الكلمة من اختبارها اختباراً شخصياً حتى ندرك أعماقها الروحية. كلمة الله لا تدرك إلا بالاختبار وتذوق أسرارها بالروح القدس. لذلك فإن الفهم الحرفي برؤية جسدية دون اختبار روحي غالباً ما تؤدي إلى فهم خاطئ للكلمة، وتمنعنا عن التلامس مع الله وإدراك أعماق الله في كلمته. وحتى نفهم سر الكلمة يجب أن ندركها بالروح والحق، وروح الصلاة مع الاختبار لما في الكلمة من قوة، وهذه هي نفس روح الوحي

والإلهام التي كتبت بها الكلمة.

المحبة لا تسقط أبداً، «وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي والعلم فسيبطل. لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض» ( ١ كو ١٣ : ٨-١٠). وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها» (١ بط ١ : ٢٥).

كيف تثبت الكلمة إلى الأبد بينما النبوات تبطل والألسنة تنتهي؟ كلمة الله تثبت إلى الأبد ليس في كلام منطوق بلغة بل في الحق الذي فيها الكائن في الذات الإلهية والدائم إلى الأبد. وهذا الحق الذي يعلو على كل نطق، هو ما يختبره الإنسان في سر الكلمة، وهو يرتفع جدا عن المفهوم الحرفي المنطوق للكلمة، إلى الإدراك الروحي للحق المخبأ فيها.

لقد استعلن لنا هذا الحق غير المنطوق به في ربنا يسوع المسيح، «الكلمة المتجسد».



## ١٨ - جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان

«امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم إن

لم تكونوا مرفوضين»

(٢كو ١٣: ٥).

الإيمان المستقيم ضروري للخلاص، وبدون عقيدة صحيحة لا توجد حياة روحية صحيحة. عدم الاستقامة الروحية غالبا ما يكون علامة على أن الإيمان يحتاج لمراجعة وتصحيح.

الله كائن حقيقي، ونحن لا نصنع إلها كما يروق لنا، لكننا نتعرف عليه ونكتشفه كما هو، حتى يكون لنا معه شركة وحياة، ومعرفة يقينية به لا تزعزعها التيارات الفكرية العنيفة. من يصنعون إلها لهم بحسب تصورهم عن الله وهواهم، تسكن في هذه الآلهة شياطين، ويتعبد لها الناس. لذلك تقودهم لكل أنواع الشر والفساد وكل فعل غير لائق، وهي تُدمر الفكر والنفس والروح. بعكس من يكتشفون الله الحقيقي فيسلكون في نور حقه، عارفين بصحة وسلامة مسارهم القويم.

أنت هو ما تؤمن به فإن كنت تؤمن بالإله الحق، وتراه في كل طريقك، فسيقودك لفعل الخير وعمل الصلاح بفرح، ويفتح عينيك لآفاق للبر لم تخطر على بال، حتى تصرخ وتقول ربي وإلهي. لكن الإيمان المكسور يأخذ الإنسان لخط هابط



وَتُعْتَمَّ الرؤية بالتدريج حتى يفقدها إن لم يتدارك الأمر في وقت مناسب. وباستمرار فعل الشر والتكرار يصير الإنسان معاندا للحق رافضا للخير بإرادة ملوثة.

الله كائن حقيقي ونحن لا نصنع إلهنا ولا نخترعه، لكننا نختبره ونتسلمه، فإذ هو واقع حياة. وهو لا يحتمل شك أو التواء ولا يحتاج لتعليل أو إقناع عقلي لأنه واقع نعيشه. المعتقد السليم هو نتيجة لاختبار شخصي مع الله مؤيدا بالكتاب بنصه وروحه، فنكشف ما به من حق نراه واقعاً في حياتنا.

يقول هوشع النبي، «قد هلك شعبي من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضا بنيك» (هو ٦: ٤). المقصود بالمعرفة هنا، معرفة الله عن اختبار يقيني. فمن يرفض هذه المعرفة يخرج من حضرة الله فلا يجد القدرة في نفسه على العبادة بالروح والحق، «أرفضك أنا حتى لا تكهن لي». فتجف روح الإنسان فيه كأوراق الخريف. أما «من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا» (١ يو ٣: ٢٤). و «بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه» (١ يو ٤: ١٣). «وأما انتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكنا فيكم ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له» (رو ٨: ٩).

معرفتنا بالله كأب تقتضي أولاً معرفتنا بالابن حتى ندرك فيه أبوة الله من خلال شركة الروح القدس، «إذ لم تأخذوا روح

العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب» (رو ٨: ١٥). وهكذا يتبين أهمية عقيدة الثالوث حتى نتعامل مع الله كأب. فمعرفتنا بالثالوث ليست زائدة لاهوتية بلا معنى، لكنها لازمة لتتعرف على أبوة الله ونتعامل معه بهذا الإيمان. فكيف نقول، «يا أبانا الذي في السماوات» قبل أن نتعرف عليه من خلال أبوته لابنه وشراكة الروح القدس؟! كيف ندرك أبوة الله دون أن ندرك الله ونختبره في أقانيمه الثلاثة؟ فعقيدة الثالوث أعلنت للبشرية عند تجسد الابن حتى نتعامل مع الله في أبوته. ليست عقيدة الثالوث مجرد معتقد مبهم غير مدرك، مفروض علينا أن نؤمن به دون فهم، لكن الله أعلن نفسه للبشرية في أقانيمه الثلاث حتى نتعامل مع الآب في أبوته، والابن كبكر بين أخوة كثيرين ورأس وشفيع الكنيسة، والروح القدس في نعمته وهبته وعطاؤه الروحي الخصب للنفس.

علم اللاهوت ليس هو علم يعتمد على فلسفة من صنع البشر، بل من يحب الله هو إنسان لاهوتي إي إلهي، هكذا صار يوحنا صياد السمك يوحنا اللاهوتي. الإنسان اللاهوتي هو من دخل في عشرة مع الله وتعرف عليه وتلامس مع محبته واتحد به. هذا الإنسان لن يجد صعوبة في إدراك الإيمان المسلم مرة للقديسين، «فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله» (١كو ٢: ١٠).

ليست هذه دعوة للجهل بل دعوة لمعرفة الله بالاختبار والتعرف عليه في نور الكلمة. وكما أن عدم معرفة الله لا يمكن أن تثمر بالبر أيضا المعرفة النظرية بالله لا تثمر بالبر. لذا يلزم

الاختبار حتى نعرف الله بالحق.

هناك من يتخذ لنفسه آلهة غير منظورة لا تظهر أنها وثنية، لكن في الواقع من لم يتعرف على الإله الحقيقي، يتعبد بالضرورة لإله مُصنَّع في خياله حسب أهواء الخطية وإرادة الجسد والنفس، وهذه وثنية مستترة. لذلك لا يستطيع أن يرى الخير ولا يقدر أن يعمل الصلاح حتى لو تكلم عنه، ففي خلفية الفكر وثن جاثم يمنع من عمل الصلاح ومعرفة الحق. وإن تكلم عن الله يتكلم عن تعصب وعدم معرفة مما يثير الخلاف والنقاش غير المثمر.

النفس الروحانية تقبل الكتاب المقدس ببسر وتفرح بتعاليمه وتذكر الله بلا عناء. أما النفس الملوثة والمربكة بالوثنية فتجد في كلمات الكتاب مشقة وعناء لفهم معانيه، وهنا يصعب جدا إدراك الإيمان بالمسيح. الإيمان المستقيم قادر أن يفسر لنا كل غوامض الكتاب عمليا دون عناء أو اجتهاد في التفسير. فالحياة المنقادة بالإيمان الحق إنجيل ورسالة الله مقروءة من جميع الناس. فيدرك الناس في الإيمان المعاش سر الإنجيل للخلاص.

العقيدة المستقيمة ضرورة للخلاص، فيها المسيح واحد والإيمان غير منقسم. الإيمان المستقيم ليس به تعصب، لكنه منفتح العقل والقلب يقبل ويحب ويخدم الجميع. التحزب والانقسام علامة انحراف الإيمان. الحق ليس فيه تحزب بل هو تحرر من كل فكر مسبق، حتى أدرك الحق في الله الواحد. قبول الآخر كل آخر بدون تفرقة - كما قبلنا المسيح ونحن خطاة- علامة إيمان

سليم بالمسيح، وهذه واحدة من أهم سمات الإيمان الصحيح، وفي نفس الوقت هي من سمات تحضر الإنسان. فالمسيح كان سابقا لكل فكر بشري في إعلان قبول الآخر بدون قيد أو شرط وبهذا أعطي قيمة عظمى للإنسان. فالمسيحية كانت رائدة وقائدة للفكر البشري في تحضره.

«جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين» (٢كو ١٣: ٥).





## كتب للمؤلف

- كتاب دراسة منهجية للقراءات الليتورجية للكنيسة القبطية: تقديم ومراجعة نيافة الأنبا متاؤس، أسقف دير السريان العامر
- وثيقة الحرية : الموعظة على الجبل، دراسة تحليلية روحية نقدية
- أنا هو : دراسة توضيحية للعقيدة المسيحية
- لقاء مع كلمة الله : تأملات صغيرة في سر الكلمة
- ورقة بحثية : حول تطوير المعاهد الدينية والكليات الإكليريكية



إن نقطة البدء في أي إصلاح أو نهضة علي  
مستوى الفرد أو الأسرة أو الكنيسة كلها، هي في  
التعرف علي كلمة الله، ثم إقامة العهد مع الله لحفظ  
وصاياه. فبكلمة الله الحيّة الفعالة، نُعبّد طريقاً بيننا  
وبين السماء، ونعدّ موضعاً لراحته فينا. ونصنع رُبطاً  
متينة للتواصل بين أعضاء جسد المسيح الواحد.

